مِنْ أَمْجَادِ الْجَزَائِرِ

(1962 - 1830)

سِلْسِلَة تَارِيخِيَّة ثَقَافِيَّة تَصْدُرُ عَنْ وَزَارَة الْمُجَاهِدِينَ

الشَّهِيدُ

مُحَمَّدُ الْجَمْعِيُّ بَرَّحَايِلُ

1961 - 1934

منشورات المتحف الوطني للمجاهد

الشهيد

محمد الجمعي برحايل

1961 - 1934

تصدير

تصدر هذه السلسلة التاريخية المخصصة للشهداء الرموز الذين يزخر بهم تاريخ المقاومة والثورة التحريرية، لتنير أمام الأجيال ولاسيما الشباب معالم درب النضال والجهاد الذي شقه ملايين الشهداء الأبرار بدمائهم الزكية، وعبدوه بأجسادهم الطاهرة ليكون معبرا للجزائر ولشعبها إلى الحرية والاستقلال.

تعد هذه السلسلة مساهمة من وزارة المجاهدين في بناء الذاكرة الجماعية وإثرائها، تعزيزا للجهود التي ما فتئت الدولة الجزائرية تبذلها من أجل الحفاظ على الهوية الوطنية، ودعم تواصل الأجيال وتلاحمها.

أرجو أن يجد الشباب الجزائري في هذه السلسلة ما يروي عطشه لمعرفة تاريخ بلاده وتضحيات شعبه خلال المقاومة والثورة التحريرية التي تعتبر مرحلة هامة في تاريخه المجيد.

محمد الشريف عباس

وزير المجاهدين

حقوق التأليف والنشر محفوظة للمتحف الوطني للمجاهد 2010
ر . د . م . ك : 978-9961-884-60-7
الإيداع القانوني : 3988-2010

المتحف الوطني للمجاهد

ص.ب 168 – المدنية – الجزائر
الهاتف : 00.213.021 . 66. 92. 08 - 65 . 45. 06
الفاكس : 00.213.021 . 66 . 91 . 54

البريد الإلكتروني : Email: mnm@museenat-moudjahid.dz

BP 168 EL - MADANIA - ALGER
TÉL : 00.213.021.66. 92.08-65.45.06
FAX:00.213.021.66.91.54

قَرِيبًا مِنْ سُهُولِ طَامْزَة نَاحِيَةِ خَنْشَلَة، كَانَتْ تُقِيمُ أُسْرَةُ عَمّي أَحْمَد فِي مَنْزِلٍ قَدِيم بَنَاهُ أَبُوهُ صَالِح مِنْ حَجَرٍ وَطِينٍ مُنْذ زَمَن.

كَانَ الْمَنْزِلُ قَدْ تَآكَلَتْ جُدْرَانُهُ وَتَضَرّرَ سَقْفُهُ، فَفَكَّرَ عَمّي أَحْمَدُ بِتَجْدِيدِ بَعْضِ أَجْزَائِه، فَدَعَا الْجِيرَانَ وَالأَقَارِبَ إِلى إِعَانَتِه عَلَى عَمَلِيّة التّجْدِيد؛ فَهَبّ كُلٌّ وَاحِدٍ قَادِرٍ على الْعَمَل مِنْ سُكّانِ الجِهَة؛ الْمُتَضَامِنِين فِي مِثْلِ هَذَا الْعَمَلِ الْمَعْرُوفِ بِظَاهِرَة "التّوِيزَة".

في الصّبَاحِ الْبَاكِرِ بَدَأَ الْعَمَلُ وَانْطَلَقَتِ الأَغَانِي الشّعْبِيّةُ مِنْ حَنَاجِرِ الشّبَابِ وَالْكُهُولِ.

أَمّا هِشَامٌ – الْابْنُ الأَكْبَرُ لِلْعَمّ أَحْمَدَ – فَوَقَفَ مَعَ إِخْوَتِهِ يُتَابِعُونَ بِاهْتِمَامٍ نَشَاطَ الْعُمّالِ، وَيَسْتَمِعُونَ بِسُرورٍ لِلأَغَانِي التِي يُرَدِّدُونَها.

وَبَيْنَما كَانَ الْعَمَلُ جَارِيًا، ظَهَرَ الْجَدُّ صَالِحٌ وَهُوَ يَتَوَكّأُ عَلى عَصَاهُ، فَقَامَ الْجَمِيعُ لِلتّسْلِيمِ عَلَيْهِ وَالدُّعَاءِ لَهُ بِطُولِ الْعُمْرِ. شَكَرَهُمْ عَلَى هَذَا التّكْرِيمِ، ثُمّ قَالَ لَهُمْ: هَكَذَا كُنّا فِي القَدِيمِ، يُعَاوِنُ بَعْضُنَا بَعْضًا، لأَنّنَا كُنّا بِمَثَابَةِ الأُسْرَةِ الْوَاحِدَةِ مُتَحَابِيّنَ مُتَضَامِنِينَ. وَاصِلُوا، أَعَانَكُمُ اللّه.

وَاصَلَ الرّجَالُ العَمَلَ وَهُمْ يُنْشِدُونَ، وَكَانَ الْجَدُّ صَالِحٌ يَهُزُّ رَأْسَهُ مِنْ حِينٍ لآخَرَ، مُعَبّرًا عَنْ تَأَثّرِهِ بِالأَلْحَانِ الّتِي كَانُوا يُرَدِّدُونَهَا، لأَنّهَا عَادَتْ بِهِ إِلى سَالِفِ الزّمَانِ، وَخَاصّةً حِينَمَا سَمِعَهُمْ يُرَدِّدُونَ أُغْنِيَةً تَتَحَدّثُ عَنْ وَاحِدٍ مِنْ

أَبْـــنَاء الْمَنْطِقَـــة. قَائِـــلاً: أَشْكُـــرُ لَكُمْ حُسْنَ أَدَاء هَذِهِ الأُغْنِيّـــةِ الّتِي ذَكّرَتْنِي بِالشّهِيـــد "الْجَمْعِي بَرّحَايَـــل".

أَحَدُ العُمّالِ: هَلْ سَبَقَ لَكَ أَنْ عَرَفْتَهُ يَا عَمّي صَالِح؟

العَمُّ صَالِح: نَعَمْ عَرَفْتُهُ -رَحِمَهُ اللّهُ- أَثْنَاء الثّوْرَةِ وَكَانَ رَفِيقِي في السّلاَح.

عَامِلٌ آخر: هَلْ يُمْكِنُكَ أَنْ تَرْوِيَ لَنَا قِصّتَهُ؟

الْعَمُّ صَالِح: وَلِمَ لاَ، وَلْيَكُنْ ذَلِكَ بَعْدَ وَجْبَةِ الْغَدَاء وَالاِسْتِرَاحَةِ التِي تَعْقُبُهَا؛ ولِمَنْ يَسْتَطِيع مِنْكُمْ أَنْ يُسَجّلَ فَلْيُحْضِر مَا يَحْتَاجُهُ لِلْكِتَابَةِ. تَدَخّلَ هِشَامٌ وَقَال: أَنَسِيتَ يَا جَدّي أَنّهُمْ فَلاّحُونَ وَعُمّالٌ غَيْرُ مُتَعَلّمِينَ.

الجدّ: نَعَمْ، صَدَقْتَ هَذَا مَا فَعَلَهُ الاِسْتِعْمَارُ

بِنَا جَمِيعًا، وَلَكِنّ الشَّبَابَ أَمْثَالَكَ يَعْرِفُونَ الْقِراءَةَ وَالْكِتَابَةَ؛ فَلْنَعْتَمِدْ عَلَيْكُم.

وَاصَلَ الرِّجَالُ الْعَمَلَ إلى أَنْ حَضَرَ الْغَداءُ، فَتَوَقّفُوا وَجَلَسُوا لِيَستَرِيحُوا قَلِيلاً. في هَذِهِ اللّحَظَاتِ جَاءَ الْجَدُّ صَالِحٌ، كَمَا وَعَدَهُمْ، فَهَيّأُوا لَهُ مَكَانًا بَيْنَهُمْ. اقْتَرَبَ مِنْهُ حَفِيدُهُ وَبَعْضُ الشَّبَابِ وَهُمْ يَحْمِلُون أَقْلاَمًا وَكُنّاشَاتٍ وَأَوْرَاقًا. سُرّ بِهِمْ الشَّيْخُ، وبَدَأَ حَدِيثَهُ عَنِ الثّوْرَة قَائلاً: لَقَدْ عَاصَرْتُ ثَوْرَةَ التّحْرِيرِ الْكُبْرَى مُنْذُ بِدَايَةِ انْدِلاَعِهَا، وَعِشْتُ بَعْضَ أَحْدَاثِهَا فِي نَاحِيَةِ (شِلْيَة) وَرَافَقْتُ خِلاَلَ تِلْكَ الْمَرْحَلَةِ عَدَدًا كَبِيرًا مِنَ الْمُجَاهِدِينَ؛ فَمِنْهُمْ مَنِ اسْتُشْهِدَ، وَمِنْهُمْ مَنْ كُتِبَتْ لَهُ الْحَيَاة.

دَفَعَتْ هَذِهِ الْعِبَارَةُ الأَخِيرةُ أَحَدَ الْحُضُورِ إِلى تِلاَوَةِ قَوْلِهِ تَعَالى: "مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا

عَاهَدُوا اللّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدّلُوا تَبْدِيلا". -سُورَة الأَحْزَاب 23 -

الْجَدُّ: صَدَقَ اللّهُ العَظِيم. نَعَمْ، لَقَدْ رَافَقْتُ عَدَدًا كَبِيرًا مِنْ رِفَاقِ السّلاَحِ الّذِينَ صَنَعُوا تِلْكَ الْمَلاَحِم، وَسَجّلُوا تَارِيخَ الْجَزَائِرِ بِدِمَائِهِمْ، وَمِنْ بَيْنِهِمْ الشّهِيدُ: بَرّحَايَلْ مُحَمّدُ الْجَمْعِي بَن حُسَيْن الْمَدْعُو: "الْجَمْعِي مَانِي" الْمَوْلُود سَنَةَ 1934 بِدُوّارِ (طَامْزَة) نَاحِيَة خَنْشَلَة إِحْدَى قِلاَعِ الثّوْرَةِ بِالأَوْرَاس.

نَشَأَ فِي أَحْضَانِ أُسْرَةٍ رِيفِيّةٍ مُحَافِظَةٍ،وَ تَعَلّمَ مَا تَيَسّرَ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فِي كُتّابِ الْقَرْيَة.

هِشَام: حَدّثْنا عَنْ حَياتِهِ العَمَلّية.

الجدّ: لَمّا بَلَغَ أَشُدّهُ مَارَسَ الْفِلاَحَةَ والرّعْي -كَأَغْلَبِ شَبَابِ الْمَنْطِقَة آنَذَاكَ- فِي بِيئَةٍ جَبَلِيّةٍ وَعْرَةِ الْمَسَالِك.

هشام: ومَاذَا عن نَشَاطِه السّياسِيّ؟

الجد: لَقَدْ وَلّدَت الوَضْعِيّةُ التّى كَان يَعيشُها الجزائِريّون في نَفْسِه إحْسَاسًا بقِيمَةِ الْـوطَنِ، وَبِظُلْم الاسْتِعْمَارِ الّذِي حَرَمَنَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ. وَازْدَادَ هَذَا الإحْسَاسُ حِينَ انْتَشَرَتْ أفكارُ الْحَرَكَة الْـوَطَنِيّة، فَدَفَعَـهُ ذَلِكَ إلى الانْخَرَطِ فِي صُفُوف حَرَكَةِ الانْتِصَارِ لِلْحُرّيَاتِ الدّيمُقْرَاطِيّةِ كَمُنَاضِلٍ؛ لأَنّه رَأَى في هَذِهِ الْحَرَكَةِ سَبِيلاً لِتَحْرِيكِ وَعْي الْجَمَاهِير، وَدَفْعِهِمْ إلى مُقَاوَمَةِ الْمُسْتَعْمِر، فَتَمّ إنْخِرَاطُهُ في إحْدَى خَلاَيَاها.

هِشَـام: هَـلْ شَـارَكَ الْجَمْعِي فِي الإعْدَادِ لِثَوْرَةِ نُوفَمْبَر في النّاحِية؟

الجدّ: نعمْ حَدَثَ ذلِكَ بَعْدَ أَنْ بَدَأَ قَادَةُ الثّوْرَةِ فِي الأَوْرَاس يُعِدُّونَ لاِنْدِلاَعِ ثَوْرَةِ نُوفَمْبَرْ 1954، قَامَ

مُنَاضِلُو الْحَرَكَةِ الْوَطَنِيّةِ بِهَذِهِ النّاحِيَةِ؛ بِالتّحْضِيرِ الْمَادّي؛ بِتَوْفِيرِ السّلاحِ والتّدْرِيبِ عَلَيْهِ فِي انْتِظَارِ الْيَوْمِ الّذِي سَيُعْلَنُ فِيهِ عَنْ تَفْجِيرِ بُرْكَانِ ثَوْرَةِ نُوفَمْبَر.

وَكَانَ الْمُنَاضِلُ "الْجَمْعِي مَانِي" ضِمْنَ مَجْمُوعَةٍ تَمّ اخْتِيَارُهَا مِنْ طَرَفِ الْقِيَادَةِ لِتَهْيِئَةِ جِهَةِ (طَامْزَةْ) لِلْجِهَاد.

هِشَام: وَهَلْ كَانَ الْجَمْعِي مِنْ بَيْنِ الْمُجَاهِدِينَ الّذِينَ شَارَكُوا فِي أَحْدَاثِ لَيْلَةِ أَوّلِ نُوفَمْبَرْ 1954 بِالْمَنْطِقَة؟

الْجَدُّ: لاَ، لَقَدْ أَدّى النّقْصُ الْكَبِيرُ فِي كَمّيَةِ السّلاَحِ لَدَى قِيَادَةِ الثّوْرَةِ فِي الأَوْرَاسِ إِلَى عَدَمِ إِدْرَاجِ اسْمِ الْكَثِيرِ مِنَ الْمُجَاهِدِينَ، الّذِينَ كُلّفُوا بِحَمْلِ السّلاَحِ لَيْلَةَ انْدِلاَعِ الثّوْرَة، وَهَذَا مَا أَدّى بِقِيَادَةِ الثّوْرَةِ إِلَى

تَكْليفِ الشَّهيدِ بِبَعْضِ الْمَهامّ النّضَاليّة قَبْلَ الْتِحَاقِه بِصُفُوفِ جَيْشِ التّحْرِيرِ الْوَطَنِيّ. وَلَقَدْ أَحسّتِ الإِدَارَةُ الْفَرَنْسِيّةُ أَنّ هُنَاكَ أُمُورًا يَجْرِي التّحْضِيرُ لَهَا، لِذَلِكَ قَامَتْ بِتَتَبُّعِ الْمُشْتَبَهِ فِيهِمْ، وَاعْتِقَالِ جَمَاعَةٍ مِنَ الْمُواطِنين، وَالزّجّ بِهِمْ في السُّجُون وَالْمُعْتَقَلاَت. وَكَانَ الْجَمْعِي "مَانِي" مِنْ بَيْنِ الْمُعْتَقَلِينَ الّذِينَ رَمَتْ بِهِمْ سُلُطَاتُ الاحْتِلاَلِ فِي مُعْتَقَلِ (الْجُرْف) قُرْبَ الْمسِيلَة. وَشَاءَتِ الأَقْدَارُ أَنْ تَهُبّ عَاصِفَةٌ فِي تِلْكَ اللَيْلَةِ عَلَى الْمُعْتَقَلِ، فَعَصَفَتْ بِخِيَامِه، وَاقْتَلَعَتْ حَوَاجِزَهُ؛ مِمّا سَاعَدَ مَجْمُوعَةً كَبِيرَةً مِنَ الْمُعْتَقَلِينَ عَلَى الْفِرَارِ، وَالاِلْتِحَاقِ بِصُفُوفِ جَيْشِ التّحْرِيرِ الْوَطَنِيّ مَعَ مَطْلَعِ سَنَةِ 1955؛ وَكَانَ مِنْ بَيْنِهِمْ الْجَمْعِي (مَاني).

هِشام: ما هي المسْؤُوليّاتُ العَسْكَرِيّةُ التي تَوَلاّها بَعْدَ الْتِحاقِهِ بِالثّوْرَةِ؟

الْجَدُّ: بَعْدَ اتّسَاعِ نِطَاقِ الثّوْرَةِ بِفَضْلِ الْعَمَلِيّاتِ الْعَسْكَرِيّةِ الْوَاسِعَةِ الّتِي شَنّهَا الْمُجَاهِدُونَ الأَوَائِلُ ضِدّ الْقُوّاتِ الْفَرَنْسِيّةِ؛ وَحُصُولِ الثّوْرَةِ عَلَى كَمّيَاتٍ هَامّةٍ مِنَ السّلاَحِ الّذِي غَنِمَتْهُ أَفْوَاجُ جَيْشِ التّحْرِيرِ الْوَطَنِيّ مِنَ الْعَدُوّ، تَهَيّأَتِ الظُّرُوفُ لِلشّهِيد وَغَيْرِهِ لِلاِنْضِمَام إلى أَفْوَاجِ المجاهِدِين.

وَلَمّا تَوَلّى الْقَائِدُ (عَمّار عَشّي) قِيَادَةَ نَاحِيَة (شِلْيَة) عَمِلَ الشّهِيدُ تَحْتَ قِيَادَتِهِ، ثُمّ تَدَرّجَ فِي الرّتَبِ الْعَسْكَرِيّةِ مِنْ قَائِدٍ لِفَوْجِ (الْكُومَانْدُوسْ) بِرُتْبَةِ (عَرِيف) إِلَى قَائِدِ كَتِيبَةٍ بِرُتْبَةِ (مُسَاعِد) ثُمّ رُقّيَ إِلَى رُتْبَةِ (مُلاَزِم) عَسْكَرِيّ بِالنّاحِيَةِ الثّانِيّةِ (شِلْيَة)، ثُمّ عُيّنَ عُضْوًا (مُلاَزِمْ عَسْكَرِي) لِلنّاحِيَةِ الرّابِعَةِ (كِيمَل) سَنَةَ 1957 بـ (الْمَنْطِقَةِ الثّانِيّة).

هِشَام: هَلْ شَارَكَ الْمُجَاهِدُ الْجَمْعِي مَانِي

مُشَارَكَةً عَمَليّةً فِي مَعَارِكَ خِلاَلَ ثَوْرَةِ التّحْرِير؟

الْجَدُّ: نَعَمْ، قَادَ عِدّةَ مَعَارِكَ كَبيرَةٍ وَشَارَكَ فيها، وَمِنْ بَيْنِ تِلْكَ الْمَعَارِك:

مَعْرَكَةُ (عَيْن قِيقَل) سَنَةَ 1955، وَ(عَرّار) قُرْبَ (قَايَسْ) سَنَةَ 1956، وَطَامْزَة يَوْم 04 جوان 1958، وعَيْن الْفَضّةِ يَوْم 10 جانفي 1959، وَمَعْرَكَةُ زُكَام الْكلاَب يَوْمَ 20 مارس 1960 وَغَيْرُهَا مِنَ الْمَعَارِكِ وَالْكَمَائِنِ الّتِي خَاضَهَا ضِدّ الْقُوَاتِ الْفَرَنْسِيّة.

ثُمّ أَضَافَ الْجَدُّ قَائِلا:

فِي شَهْرِ جْوَان سَنَةَ 1960 عُيّنَ بِالْمَنْطقَةِ الأُولَى (بالْوِلاَيَةِ الأُولَى) كَقَائِدٍ عَسْكَرِيّ لِلْمَنْطِقَةِ بِرُتْبَة (ضَابِط أَوّل)، حَيْثُ قَامَ بِالتّنْسِيقِ بَيْنَ نَوَاحِيهَا الأَرْبَعَة مُخَطّطًا لِلْعَمَلِيّاتِ الْعَسْكَرِيّةِ، ثم مُنَفّذا.

هِشَام: بَعْدَ أَنْ قَدّمْتَ لَنَا هَذِهِ الصّفْحَة التّارِيخِيّةَ عَنْ هَذَا الشّهِيدِ الْبَطَلِ، فَهَلْ تَذْكُرُ لَنَا، مَتَى اسْتُشْهِدَ؟ وَأَيْن تَمّ ذَلِك؟

الْجَدُّ: كَانَ ذلك يَوْمَ 20 أُكْتُوبَر سنة 1961 عِنْدَمَا قَامَتِ الْقُوّاتُ الْفَرَنْسِيّةُ بِتَطْوِيقِ جَبَلِ (بُوَارِي) قُرْبَ (تَاكَسْلاَنَتْ) (بالْمَنْطِقَة الأُولَى) التّابِعَة حاليًا إِلَى دائِرَةِ سي سِليمان، بَعدَ أَنِ اكْتَشَفَتْ مَكَانَ اجْتِمَاعِ المجاهِدِينَ بِمَنْزِلِ أَحَدِ الْمُنَاضِلِينَ؛ مِمّا أَدّى بِالْمُجَاهِدِينَ إِلَى الدُّخُولِ معها فِي مَعْرَكَةٍ غَيْرِ مُتَكَافِئَة؛ أَسْفَرَتْ عَنِ اسْتِشْهَادِ سِتّةَ عَشَرَ مجاهدًا مِنْ بَيْنِهِمْ مُحَمّدُ الْجَمْعِي بَرّحَايَلْ الْمَدْعُو "الْجَمْعِي مَاني".

هشام: هَلْ مازِلْتَ تَتَذَكّر بَعْضَ أَسْمَاءِ الرّجَالِ الذينَ اسْتُشْهِدوا مَعَه؟

الجدّ: نعم أَتَذَكّرُ مِنْهُمْ عِيسَى عَلاّلِي، وَمُحَمّد الْقَيْرَوَانِـي، وَالصّادِق شَبْشُوبْ؛ كَمَا جُرِحَ مُحَمّد الشّرِيفْ جَارَ الله مَسْؤُولُ الْمَنْطِقَةِ وَمُصْطَفَى اعْبِيدْ الْمَدْعُو مَسْعُودْ، سِيَاسِي الْمَنْطِقَة.

وَأَخِيرًا خَتَمَ الْجَدُّ كَلاَمَهُ قَائِلاً: هَكَذَا فَقَدَتِ الْجَزَائِرُ فِي هَذِهِ الْمَعْرَكَة مَجْمُوعَةً فِي زَهْرَةِ شَبَابِهَا، وَعَلَى رَأْسِهِمْ مُحَمّد بَرّحَايَل؛ تَغَمّدَهُم الله بِرَحْمتِهِ وَأَسْكَنَهُم فَسِيحَ الجِنَان.

الْمَجْدُ وَالْخُلُودُ لِشُهَدَائِنَا الأَبْرَارْ